الفصل الرابع

الصحافة السعودية المهاجرة

أولاً: جريدة الشرق الأوسط

الشرق الأوسط، جريدة يومية صدرت في لندن في ٤ يوليو ١٩٧٨م عن (الشركة السعوديةللأبحاث والتسويق)، وقد رأس تحريرها جهاد الخازن وهو صحفي فلسطيني، ثم خلفه في رئاسة التحرير محمد معروف الشيباني، وهو صحفي سعودي ثم تولى رئاسة التحرير بعده عرفان نظام الدين وهو صحفي سوري ويرأس تحريرها الآن عثمان العمير وهو سعودي.

وقد أطلقت الجريدة على نفسها اسم (جريدة العرب الدولية) وناشرا الجريدة صحفيان سعوديان هما: هشام ومحمد علي حافظ، وهما ينتميان إلى عائلة سعودية تعمل بالصحافة، فوالدهما علي حافظ وعمهما عثمان حافظ اللذان قاما بإصدار جريدة (المدينة) في عام ١٩٣٧م.

وقد درس هشام ومحمد علي حافظ الصحافة بالقاهرة، وعملا فترة بصحف دار أخبار اليوم، وعادا إلى السعودية وعملا ببعض الصحف فيها، وعندما تحولت الصحافة السعودية في أوائل الستينات من الملكية الفردية إلى نظام المؤسسات[1] فكرا في مد نشاطهما الصحفي خارج المملكة وفي انجلترا بالتحديد، وفي عام ١٩٧٢م أسسا (الشركة السعودية للأبحاث والتسويق) التي حصلت على إمتياز إصدار جريدة يومية باللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية، وهي جريدة (عرب نيوز) التي صدرت في عام ١٩٧٤م، ثم أصدرا في العام التالي مجلة إقتصادية متخصصة وهي (سعودي بيزنس أند آراب إيكونوميك ريبورت) (Saudi Busines and Arab Econom Report) وفي العام نفسه (١٩٧٥م) اشترت الشركة السعودية للأبحاث والتسويق وكالة الصور الصحفية الشهيرة في بريطانيا (سنترال بوس فوتو) التي تأسست عام ١٩١٤م، والتي تعتبر من أقدم وكالات الصور الصحفية في العالم، ولديها أكثر من مليون نسخة سالبة لصور أحداث وشخصيات العالم، ويعود بعضها إلى أواخر القرن الثامن عشر.

وقد حصلت الشركة بشرائها هذه الوكالة على حق الإفادة من العقار في فليت

ستريت، وهو شارع الصحافة الشهير في قلب العاصمة البريطانية، كما حصلت الشركة على حق استغلال كافة العقار مما يجعل أجهزة الشركة تشغل الطوابق الإثنى عشر للبنايتين.[٢] وفي عام ١٩٧٧م فكر الناشران السعوديان في إصدار جريدة عربية يومية في أوربا تغطي أحداث العالم العربي والعالم كله في آن واحد على غرار جريدة (انترناشونال هيرالد تريبيون) وتم إصدار الجريدة فعلاً بمدينة لندن في ٤يوليو ١٩٧٨م بإسم (الشرق الأوسط).[٣]

ولقد تم طبع الجريدة في البداية في مدينة لندن ثم أصبح لها مركز للطبع في مدينة الرياض السعودية.

وفي ٢٤ مايو ١٩٨٠م بدأت الجريدة بشكل يومي منتظم تنقل صفحاتها من (لندن) إلى (جدة) عبر الأقمار الصناعية وأجهزة الفاكسميلي (النقل عن بعد) وبذلك أصبحت الجريدة متوافرة في أغلب الأسواق العربية في يوم الصدور نفسه. وبعد إنشاء مركز جديد لطبع الجريدة في مدينة باريس، أصبحت الجريدة متوافرة في أغلب أسواق أوربا في نفس يوم الصدور أيضاً.

وجريدة الشرق الأوسط تصدر في الحجم الكبير (الإستاندرد) وهي تهتم بإبراز شؤون وأخبار العالم العربي كله، وإن لوحظ التركيز على أخبار المملكة العربية السعودية، ثم تليها الأخبار الخاصة بمصر، ثم أخبار لبنان ثم الأخبار الخاصة بمنطقة الخليج العربي، ثم الأخبار الخاصة بالشؤون الفلسطينية، ثم أخبار متفرقة عن بقية الدول العربية.[٤]

ويكتب بالجريدة عدد كبير من الكتاب الذين ينتمون إلى العديد من البلدان العربية، وإن ركزت الجريدة بصفة خاصة على الكتّاب السعوديين والمصريين ثم الكتّاب الشوام، وللجريدة عدد من المكاتب الصحفية في العواصم الهامة في العالم.

وتقوم سياسة الجريدة على الإعتدال، وقد يكون ذلك انعاكساً لسياسة المملكة العربية السعودية نفسها التي تقوم أيضاً على الإعتدال وعدم الدخول في أتون الصراعات العربية، ويلاحظ أن الجريدة تتبنى المواقف السعودية سواء في المجال العربي أو الإسلامي أو الدولي.

ورغم أن الجريدة تعلن أنها (جريدة العرب الدولية) فقد كتب أحد ناشريها

(هشام علي حافظ) أكثر من مرة رافضاً لمفهوم القومية العربية، حيث أعلن أن الرابطة الإسلامية تجب أية روابط أخرى ومنها الرابطة العربية وقد نشر مقالاً بعنوان (تسقط القومية العربية) إثر رد فعل عنيف ضد الجريدة في الأوساط العربية، مما اضطر الجريدة أن تنشر في اليوم التالي مباشرة تصريحاً للأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي أعلن فيه أن الرأي الذي نشره هشام حافظ لا يعبر عن السياسة السعودية، وأكد على الدور القيادي الذي تلعبه المملكة العربية السعودية في السياسة العربية وإيمانها بأهمية التضامن العربي.

وقد أعلنت الجريدة أكثر من مرة رفضها لاعتبار جريدة الشرق الأوسط وبقية مطبوعات الشركة للأبحاث والتسويق (وهي تضم جريدة الشرق الأوسط، ومجلة المجلة، ومجلة سيدتي، وجريدة المسلمون) صحفاً مهاجرة، فهي تؤكد:

"أن مجلة المجلة وجريدة الشرق الأوسط ومجلة سيدتي وجريدة المسلمون وغيرها من مطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والتسويق البريطانية المحدودة، الحالية والمقبلة، ليست مطبوعات سعودية، وإنما هي مطبوعات بريطانية تصدرها شركة بريطانية مملوكة لشركة سعودية، وهي لم تكن تصدر في أي بلد عربي وهاجرت لأي سبب من الأسباب، وإنما صدرت أساساً في بريطانيا لتستمر في الصدور هناك ولتحقق الأغراض التي أصدرناها من أجلها، ومن أهم الأسباب التي جعلتنا نختار الصدور خارج الوطن العربي هو أن أي مطبوعة تصدر من أي بلد عربي لابد وأن تأخذ طابع ذلك البلد، أو تصبح مطبوعة تنتمي إلى ذلك البلد، ونحن نريد إصدار مطبوعات دولية للعرب في كل مكان من العالم، لاتأخذ طابع بلد عربي معين".(٥)

وتؤكد الجريدة على التفرقة بين جريدة الشرق الأوسط، وأية جرائد عربية أخرى مهاجرة تصدر في أوربا، وكذلك تشرح الفرق بينها وبين الجرائد العربية التي تصدر في الوطن العربي، حيث أنها لا تريد سوى أن تكون (الجريدة الثانية) لأي قارئ عربي سواء كان يعيش داخل الوطن العربي أو خارجه فتقول: "لسنا بمزاحمين أو منافسين لأية صحيفة عربية محلية في أي بلد عربي أو غير عربي، وغاية طموحاتنا هو أن تصبح الشرق الأوسط الجريدة الثانية للقارئ العربي في أي

بلد كان، كما أننا لن نتردد لضرورات التوزيع وكثافته أن تصدر الجريدة من أية عاصمة أو مدينة في أي مكان، فمثلاً لو صدرت جريدة يومية عربية من باريس أو لندن أو روما أو لو كانت هناك صحف عربية تصدر من هذه العواصم فنحن لانعتبرها صحفاً منافسة للشرق الأوسط، فالصحيفة العربية التي تصدر من روما مثلاً هي صحيفة ايطالية يشتريها ويقبل عليها العرب المقيمون في ايطاليا، وغاية طموحاتنا أن نقنع القارئ العربي المقيم في ايطاليا أن يشتري الشرق الأوسط بجانب صحيفته المحلية، وحتى لو لم تكن هناك صحيفة عربية تصدر في روما فإن القارئ في إيطاليا لابد وأن تكون لديه مطبوعة إيطالية مفضلة يشتريها صباح كل يوم ويشتري معها الشرق الأوسط، وهذا ما نطمح إليه، وهذه هي الفلسفة الصحفية التي قامت عليها الشرق الأوسط".[٦]

وانطلاقاً من هذه الفلسفة تؤكد الجريدة، أن المواطن العربي المقيم خارج الوطن العربي سواء في أوربا أو أمريكا ليس وحده قارئ الشرق الأوسط، وإنما تسعى الجريدة إلى كسب السائح العربي الذي يزور أوربا وأمريكا:

"ففي فصل الصيف يترك كثير من العرب أوطانهم الحارة ليقضوا أجازتهم في المصايف العربية أو غير العربية، وبسبب سهولة الإتصال والوصول وتكراره يومياً مع العواصم في العالم، فإن الكويتي أو المصري أوالسعودي مثلاً الذي يقضي إجازة أو يقوم بمهمة عمل يجد صحيفته المحلية الكويتية أو المصرية أو السعودية في تلك العواصم، ويجد أيضاً معها الشرق الأوسط، وغاية طموحاتنا أن يشتري هذا القارئ جريدة الشرق الأوسط لتصبح جريدته الثانية في أي مكان كان".[٧]

وتعلن الشرق الأوسط أن سبب صدورها من لندن، يعود إلى ظروف خاصة بعمل الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، ولا علاقة له بظاهرة هجرة الصحافة العربية، ولا بسبب إفتقادها لأي نوع من الحرية الصحفية في السعودية.

"أما لماذا اخترنا مدينة لندن، فهو أن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق كانت قبل صدور أي مطبوعة لها خارج المملكة العربية السعودية، قد اشترت أقدم وكالة للصور الإخبارية في العالم وهي وكالة سنترال برس فوتو، واشترت مع الوكالة العقار الذي تشغله وهو يقع في فليت ستريت، شارع الصحافة في لندن،

وهو يصلح كمقر لجريدة، ومع الوقت أصبحت مطبوعات الشركة ثلاث عمارات في ذلك الشارع.

إن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، هي دار صحفية سعودية دولية، أما مسألة الحرية، فبنظرة واحدة على رفوف محلات بيع الصحف والمجلات في المملكة العربية السعودية، تجعل أي إنسان يقتنع بأن الحرية المتوفرة للقراءة والرأي الصحفي في السعودية نادرة المثال في العالم العربي.[٨]

وبتحليل مضمون صفحات الرأي في جريدة الشرق الأوسط، نخرج بالنتائج التالية:

١- رغم أن السمة الغالبة على سياسة جريدة (الشرق الأوسط) هي (الإعتدال) وخاصة في تناولها للقضايا العربية ولكل ما يتعلق بالأنظمة العربية، ورغم أن الجريدة قد أكدت أكثر من مرة تبنيها لسياسة (الحياد) بين الأنظمة العربية في خلافاتهم السياسية أو الأيديولوجية، وإدراك أصحاب الجريدة أن (العمل الإعلامي الموجه للقراء في الدول العربية عمل شائك ومحفوف بالمخاطر في كل الأحوال وعندما نقول "العمل الإعلامي" نقصد المطبوعات السياسية التي تكتب وتعلق على القضايا والأحداث العربية والعالمية وتحللها، فما يعجب النظام في سوريا مثلاً يرفضه النظام في العراق، وإذا رضي ياسر عرفات غضب معمر القذافي، ناهيك بالنظام في مصر وموقف سائر الأنظمة العربية منه، لذلك فالرسالة الإعلامية السياسية لا يمكن إيصالها إلى جميع القراء العرب داخل الوطن العربي حتى ولو كانت مستقلة ومحايدة، وهذا مانحاول أن نسير عليه المطبوعات السياسية التي نصدرها كالمجلة والشرق الأوسط.[٩]

رغم ذلك كله... فجريدة الشرق الأوسط لم تكن (محايدة) مع النظام المصري حتى مصرع الرئيس أنور السادات في ٦ أكتوبر ١٩٨١ فقد دأبت الجريدة في افتتاحيتها وبأقلام كتاب صفحة الرأي فيها على مهاجمة النظام المصري وسياساته الداخلية والعربية والدولية وخاصة ما تعلق منها بقضية النزاع العربي الإسرائيلي،

وتكشف الدراسة أن ٢٤٪ من مجموع مقالات جريدة الشرق الأوسط التي تعرضت للنظام المصري في الفترة التي تبدأ بزيارة الرئيس السادات إلى القدس وحتى مصرعه في ٦ أكتوبر ١٩٨١ قد ركزت على سمة (إستسلامي) وأن ٢٢٪ من هذه المقالات ركزت على سمة (إقتصاده ضعيف) وأن ٢٠٪ ركزت على سمة (معزول جماهيرياً) وأن ١٨٪ ركزت على سمة (غير مستقر) وأن ١٦٪ من هذه المقالات ركزت على سمة (دكتاتوري) وقد تسببت مواقف الجريدة المعارضة للنظام المصري في ذلك الوقت، إلى تعرضها لهجوم علني عنيف من الرئيس أنور السادات.[١٠]

وقد منعت الجريدة من التوزيع في الأسواق المصرية لفترات متعددة خلال فترة حكم الرئيس السادات.

وقد حدث تبدل كبير في صورة النظام المصري في جريدة الشرق الأوسط في الفترة التي أعقبت مصرع الرئيس السادات وحتى نهاية فترة البحث، حيث غلبت على الصورة السمات الإيجابية، فنجد ٣٢٪ من مقالات الجريدة التي تعرضت للنظام المصري الجديد تركز على سمة (ديموقراطي) وأن ٢٦٪ من هذه المقالات تركز على سمة (قومي) وأن ٢٢٪ تركز على سمة (مستقر) وأن ١٢٪ تركز على سمة (متسامح) وأن ٨٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (محب للسلام).

ومن الجدير بالإنتباه التأكيد على الدور الهام الذي قام به الكاتب المصري أحمد بهاء الدين الذي كان يكتب عموداً يومياً بصفحة الرأي بالجريدة بعنوان (يوميات) في تحسين صورة النظام المصري الجديد، حيث قدم الرئيس المصري الجديد (حسني مبارك) في صورة البطل القومي الذي لعب دوراً بارزاً في هزيمة إسرائيل خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ عندما كان قائداً لسلاح الطيران المصري، كذلك رسم للرئيس الجديد صورة إيجابية كرجل دولة متزن يحسب خطواته بدقة، والراغب في تحديد علاقات مصر بإسرائيل من ناحية، وإعادة الجسور المقطوعة بين مصر والوطن العربي من ناحية ثانية، كذلك كان للكاتب المصري مصطفي أمين، الذي يحرر عموداً يومياً بالجريدة بإسم (فكرة) دوراً كبيراً في التركيز على السمة الديموقراطية التي يتميز بها النظام المصري الجديد.

٢- يلاحظ تبني جريدة الشرق الأوسط لمواقف النظام السعودي وسياساته، ويؤكد ذلك سيادة السمات الإيجابية على صورة النظام السعودي في الجريدة، حيث نجد ٢٢٪ من مقالات الجريدة التي تعرضت للنظام السعودي تركز على سمة (إقتصاده قوي) وذلك من خلال إبراز النجاحات التي حققها النظام السعودي في مختلف مجالات التنمية وفي رفع مستوى المعيشة بين أفراد الشعب السعودي وكذلك من خلال إبراز الدور القيادي الذي تقوم به المملكة في استقرار النظام العالمي بتبنيها لسياسة ضبط أسعار البترول، وتقديمها للعديد من المساعدات الإقتصادية للدول النامية.

وهناك ١٨٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (مستقر) و١٦٪ من المقالات تركز على سمة (متدين) وذلك من خلال إبراز نظام الحكم السعودي باعتباره النموذج الصحيح للحكم الإسلامي في العصر الحديث، وكذلك من خلال إبراز الدورالقيادي الذي تلعبه المملكة في العالم الإسلامي وفي الدعوة الإسلامية، وفي تقديم المساعدات المادية والمعنوية للشعوب الإسلامية.

وهناك ١٣٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (إنساني) و١٢٪ من المقالات تركز على سمة (منتصر) وفي هذا المجال تحرص الجريدة على إبراز الدور الذي لعبه النظام السعودي خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م من خلال استخدام سلاح النفط في المعركة والتأكيد على أن دور سلاح النفط في تحقيق نصر أكتوبر لم يكن يقل عما حققته المعارك العسكرية، وهناك ٨٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (محب للسلام) وذلك من خلال إبراز دور المملكة في الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وكذلك من خلال إبراز الجهود السياسية والدبلوماسية للنظام السعودي في الدعوة إلى سلام عادل في الشرق الأوسط ومنها على سبيل المثال مبادرة الأمير فهد التي تحولت بعد ذلك إلى مبادرة عربية بعد أن تبناها مؤتمر القمة العربي في فاس.

٣ - أما بالنسبة لصورة بقية الأنظمة العربية في جريدة الشرق الأوسط فإن الدراسة تظهر حرص الجريدة على إرضاء غالبية الأنظمة العربية، إلا في حالات استثنائية حين يقع خلاف بين النظام السعودي وأحد الأنظمة العربية الأخرى، فإن

الجريدة تتبنى موقف الدفاع عن النظام السعودي والهجوم على النظام الذي يخالفه، والنموذج العملي لذلك الموقف، قيام الجريدة أكثر من مرة بانتقاد النظام الليبي في الفترات التي اختلف فيها مع النظام السعودي.

كذلك يلاحظ تعاطف الجريدة مع منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية الممثلة في ياسر عرفات، ولكن هذا التعاطف لم يصل بالجريدة يوماً إلى إنتقاد معارضي المنظمة، فعندما حدث الإنشقاق داخل منظمة فتح بين ياسر عرفات وأبو موسى، اكتفت الجريدة بعرض وجهات نظر الطرفين دون أن تنتصر لأي منهما، وإن ظلت حريصة على الإعتراف بزعامة ياسر عرفات.

ويلاحظ أن جريدة الشرق الأوسط، بدأت كجريدة عربية، لكل القراء العرب باختلاف أقطارهم، ولكنها سرعان ماتحولت إلى جريدة سعودية تخاطب العرب، ويفسر هذه الظاهرة، جهاد الخازن أول رئيس تحرير للجريدة في لقاء مع المؤلف[11] فيقول:

"لقد أصدرنا الشرق الأوسط، جريدة لكل العرب، أي جريدة عربية، وحتماً ليست سعودية، لدرجة أننا في الشهور الأولى، كنا -باتفاق الجميع- ننشر كافة أخبار العالم العربي باستثناء السعودية، حتى لايربط الناس بين جنسية ناشريها وبين توجهها، حتى أخبار المجتمع كنا نستبعد منها الأخبار السعودية، وبذلك سدت الجريدة فراغاً لم يكن يشغله أحد في الصحافة العربية التي كانت تفتقد إلى الصحيفة العربية غير القطرية، وقد تدعمت صورتها كجريدة لكل العرب بعد أن فتحنا مكاتب في معظم العواصم العربية، وبعد أن دخلنا عصر التكنولوجيا، وكنا أول جريدة عربية تستخدم الفاكس، وتطبع في أكثر من مركز بالعالم العربي".

ويضيف جهاد الخازن:

"ولكن سرعان ماحدث طغيان إعلاني على جريدة الشرق الأوسط، ولقد ترافق ذلك مع الثورة الثانية في أسعار النفط في عامي ١٩٧٩، ١٩٨٠م فقد بلغ دخل الجريدة حداً لم نحلم به، وقد وقعت الجريدة في ذلك الوقت عقداً إعلانياً مع شركة تهامة لم يحدث مثله في تاريخ الصحافة العربية لا في الماضي أو في الحاضر، العقد ببليون ونصف بليون ريال في خمس سنوات، أي ٣٠٠ مليون ريال في العام

الواحد. والمدهش حقاً أن دخل الجريدة من الإعلان قد زاد عن الرقم المتوقع!

ولقد اكتشفت منذ عملي في جريدة الشرق الأوسط (وخاصة أن كل شركات الإعلان في المنطقة العربية يملكها لبنانيون)، أنك تحصل على الإعلان بمقدار وجودك في السوق السعودي. وقد تدهش لو عرفت أن الكويت وبقية دول الخليج العربية في قمة دخلهم النفطي لم يشاركوا بأكثر من ٥٪ من السوق الإعلاني في المنطقة، وأن مصر بحجمها الكبير لا تساهم بأكثر من ٢٪، والمغرب العربي كله لا تصل مساهمته أكثر من ١٪، أما الباقي كله، وهو يصل إلى ٩٢٪ فهو يأتي من السوق السعودي!!

لذلك كان من الطبيعي أن يزداد إهتمام الجهاز التحريري والإخباري بالأحداث والشؤون السعودية، وبدأت أخبار السعودية تحتل مكان الصدارة في الجريدة، وبدأت الشرق الأوسط تتحول بالتدريج من جريدة عربية دولية إلى جريدة سعودية دولية.

ويذكر عرفان نظام الدين، الذي شارك في إصدار جريدة الشرق الأوسط وعمل مديراً للتحرير ثم رئيساً للتحرير بعد ترك جهاد الخازن لرئاسة التحرير، في لقاء مع المؤلف:[١٢] أن الشرق الأوسط صدرت في وقت كان فيه فراغ كبير في صحافة المهجر، فلم يكن يصدر في خارج العالم العربي من الصحف العربية سوى جريدة العرب اليومية، والتي صدرت في الأساس كجريدة للعرب الذين يعيشون في لندن أو يزورونها، فكانت الشرق الأوسط هي أول جريدة عربية يومية دولية، كذلك صدرت الشرق الأوسط في زمن الطفرة النفطية، وهو الأمر الذي وفر لها إمكانات مادية هائلة. كذلك ظهرت الجريدة في وقت عصيب بالنسبة للصحافة العربية المحلية، فقد شهدت تلك الفترة انتكاسة الصحافة اللبنانية بسبب الحرب الأهلية، وفي ذات الوقت غابت عن الساحة العربية الصحف المصرية بسبب كامب ديفيد، وأصبح هناك فراغ صحفي عربي. وجاءت الشرق الأوسط لتملأ هذا الفراغ.

كذلك صدرت الشرق الأوسط في نهاية السبعينات أي في وقت تزايدت فيه هجرة العرب إلى أوربا وخاصة اللبنانيين الهاربين من جحيم الحرب الأهلية. كما شهدت نفس الفترة تدفق السياح العرب على أوربا بفعل الإمكانيات التي وفرتها

الطفرة النفطية.

وقد رافق ظهور الشرق الأوسط بداية الثورة التكنولوجية في الصحافة الحديثة، وظهور الفاكس المدعم بتكنولوجيا الكمبيوتر وأقمار الإتصال الصناعية، مما مكن جريدة الشرق الأوسط من أن تطبع في لندن والقاهرة وجدة في وقت واحد، وبعدها امتدت مراكز الطبع إلى عدد من العواصم العربية والدولية الأخرى فأصبحت تطبع أيضاً في الظهران والرياض والدار البيضاء وفرانكفورت ومارسيليا وباريس ونيويورك، وقد كان من المشاهد المألوفة وقتها أن ترى العاملين بالصحف البريطانية يزورون مبنى الجريدة في لندن للإطلاع على هذا التقدم التكنولوچي الصحفي، وكتبت بعض الصحف البريطانية التي كانت تعاني في هذه الفترة من الصراع بين المنادين باستخدام الصحافة البريطانية للتكنولوچيا الصحفية الحديثة في الصحافة وبين المعارضين لاستخدامها، لقد جاء العرب ليعلموننا التكنولوچيا الحديثة في الصحافة! وبالنسبة لأسلوب العمل استفادت الشرق الأوسط عند إصدارها بخلاصة التجربة الصحفية العربية، حيث جمعت معظم المدارس الصحفية العربية، فقد بدأت ويشارك في العمل بها صحفيون من مدرسة أخبار اليوم المصرية وعلى رأسهم أستاذنا مصطفي أمين، وشارك في العمل بها أيضاً كتّاب ومحررون من الأهرام، بالإضافة إلى رموز من المدرسة الصحفية اللبنانية، فقد شارك في العمل بها صحفيون من النهار، ومن الحياة، ومن السفير، وكذلك شارك بها عدد من رموز الصحافة السورية، وقد كانت لسوريا تجربة متقدمة في الصحافة وخاصة في العصر الديموقراطي.

أما الفكر الذي وراء إصدار الشرق الأوسط فقد كان يقوم على معالجة الشؤون العربية من منظور قومي، لذلك فقد كان هناك حرص على أن يشارك في الكتابة بها كتّاب يمثلون معظم البلدان العربية، كذلك حرصت الشرق الأوسط على أن تقدم صحافة جديدة حيث أدخلت صحافة المذكرات، والتي بدأت بمذكرات محمود رياض الأمين العام السابق للجامعة العربية ثم مذكرات هنري كيسنجر ومحمد ابراهيم كامل وزير الخارجية المصري السابق الذي استقال قبيل توقيع اتفاقيات كامب ديفيد، كذلك تنبهت جريدة الشرق الأوسط إلى أهمية التوزيع، فكانت تتواجد في كل

قرية في أوربا يمكن أن يوجد بها قارئ عربي، وكان اللون الأخضر الذي صدرت به الجريدة عاملاً من عوامل نجاحها وتميزها على الصحف الأخرى، وقد قابلت مرة "كرايسكي" المستشار السابق للنمسا، فقال لي أنت ممثل الجريدة الخضراء، وعندما التقيت "بمسز تاتشر" رئيسة الوزراء البريطانية في ذلك الوقت، قالت لي أيضاً أنت محرر الجريدة الخضراء ! لهذه الدرجة لفت اللون الأخضر أنظار الجميع حتى الذين لا يعرفون اللغة العربية. أما الآن فقد بدأت جريدة الشرق الأوسط تفقد نفوذها في العالم العربي، لأنها تحولت من جريدة عربية إلى جريدة سعودية، كذلك فقد أوقفت الشرق الأوسط الكثير من الأبواب الناجحة بالجريدة، كما أنها بدأت تتخذ مواقف حادة، وتدخل في معارك مع بعض الأنظمة العربية، وبذلك فقدت الجريدة طابع الحياد الذي عرفت به منذ نشأتها، هذه الجوانب المفقودة في الشرق الأوسط، حاولت جريدة (الحياة) أن تقدمها للقراء، فقد صدرت الحياة في لندن وبها كثير من الحياد والموضوعية، واتخذت لنفسها سياسة صحفية ليبرالية، نفس الطابع القديم الذي لم تحافظ عليه الشرق الأوسط، وأذكر أنه في أول اجتماع للتحرير في جريدة الحياة، كان التوجيه العام لكافة المحررين، كونوا موضوعيين ومهنيين، اشتغلوا صحافة لا سياسة..! لقد أخذت الحياة ترث بالتدريج أغلب ما حققته الشرق الأوسط، فقد حرصت الحياة على التجديد في شكلها وإخراجها، وكانت أول صحيفة عربية تصدر في الشكل الجديد الذي أخذته عن الهيرالد تريبون، وكانت أيضاً أول جريدة عربية تستخدم الصف والتوضيب الإلكتروني، وقد ظهرت الحياة في ظل انهيار تام حدث في لبنان، بحيث لم تعد الصحف اللبنانية قادرة على التوزيع خارج لبنان، لذلك اكتسبت الحياة فور صدورها قاعدة كبيرة من القراء اللبنانيين في أوربا وفي العالم العربي، باعتبارها جريدة لبنانية الأصل، ثم بدأ السعوديون يقبلون عليها وبعدهم أهل الخليج، ثم بدأ الفلسطينيون يكتشفون أن الحياة تعنى بشؤونهم أكثر من غيرها. ويوماً بعد يوم أخذت الجريدة تكسب قراءً جدداً، ثم توثق وجود الجريدة عندما بدأت تنشر لغيرة الكتاب في العالم العربي، ثم أخذت تهتم بنشر المذكرات الخاصة ببعض الشخصيات الهامة عربية وأجنبية، وبذلك احتلت الحياة مكانة الشرق الأوسط وأضافت إليها قراءً جدد، ثم جاءت أزمة

الخليج كعنصر جديد لإنجاح جريدة الحياة على حساب جريدة الشرق الأوسط، بسبب تغطية الحياة المتميزة لتطورات الأزمة، لدرجة أن العدد الصادر ثاني يوم الغزو العراقي للكويت باع في السعودية (٧٠ ألف نسخة) سبعين ألف نسخة، لأن الصحافة السعودية لم تذكر شيئاً عن الحدث لمدة ثلاثة أيام كاملة!

ويلخص عرفان نظام الدين الفرق بين جريدة الشرق الأوسط وبين غيرها من الصحف العربية اليومية التي تصدر في المهجر، فيقول:

الشرق الأوسط صارت جريدة سعودية دولية، أما جريدة الحياة فرغم أنها جريدة لبنانية وبتمويل سعودي، إلا أنها حرصت على أن تبدو في صورة الجريدة العربية الموضوعية، إنها أقرب ما تكون إلى "الهيرالد تربيون العربية"، أما جريدة العرب، فهي تلجأ إلى نوع من الإثارة ويمكن اعتبارها جريدة عربية محلية تصدر في لندن، ويغلب عليها الطابع الشعبي، أما جريدة القدس، فهي جريدة رأي ملتزمة بخط واضح معلن من خلال معالجتها للأحداث والقضايا، فهي ليست جريدة نظام عربي، ولكنها جريدة فلسطينية تتحدث باسم الشعب الفلسطيني وقيادته ممثلة في منظمة التحرير، إنها جريدة أيديولوچية" وفي ترتيب الأهمية يضع عرفان نظام الدين جريدة الشرق الأوسط في المرتبة الأولى من حيث الشهرة بين الجمهور، أما الصحيفة الأكثر انتشاراً ومصداقية في رأيه، فهي الحياة، أما القدس فقد حققت انتشاراً واسعاً في أوروبا بسبب تقديمها للرأي الآخر، والقارئ يستطيع أن يجد فيها ما لا يجده في الصحف الأخرى، فالشرق الأوسط هي الجريدة الدولية الأولى في السعودية، في حين أن الحياة هي الجريدة الدولية الأولى في أوربا والخليج ومصر وبعض الدول العربية".

أما عبد الباري عطوان رئيس تحرير جريدة القدس العربية اليومية التي تصدر في لندن، فقد سبق له أن عمل مع آل حافظ بجريدة المدينة السعودية، ثم انتقل معهم لإصدار جريدة الشرق الأوسط في لندن، وقد ترك الجريدة في عام ١٩٨٩م ليصدر جريدة القدس، كما أنه شارك أيضاً في المشاورات الأولى لإصدار جريدة الحياة، وكان من المفروض أن يكون مديراً لتحريرها، ولكن عرض عليه في اللحظة الأخيرة إصدار القدس، فاختار العرض الأخير، وهو يلخص تجربته في الشرق

الأوسط، فيقول:[١٣]

لقد عملت في جريدة الشرق الأوسط منذ بدايتها، واشتغلت مع جميع رؤساء تحريرها بدءاً من جهاد الخازن وعرفان نظام الدين وحتى عثمان العمير، وقد شاركت في الإجتماعات الأولى لإصدار الجريدة، واستطيع من خلال تجربتي الطويلة في الجريدة أن أقول لك أن الشرق الأوسط قد وصلت إلى قمة مجدها في زمن عرفان نظام الدين، فقد كانت تحت رئاسته الصحيفة الأكثر احتراماً، والأكثر نجاحاً، صحفياً وإقتصادياً وإعلانياً وإدارياً، ولم يكن لها منافس من الصحف العربية المحلية أو الدولية، لقد كانت فترة رهيبة في تاريخ الجريدة، ووقتها كان لجريدة العرب قراؤها في أوربا، ولكنها أبداً لم تصل إلى مرتبة الشرق الأوسط، ولقد بدأ انهيار الشرق الأوسط مع حكاية السعودة، عندما اعفوا عرفان نظام الدين من رئاسة التحرير في أغسطس ١٩٨٨م بحجة أن الجريدة قصرت في تغطية أحداث مظاهرات الإيرانيين في مكة المكرمة، رغم أن عرفان كان وقتها في أجازة وقطعها وعاد ليغطي الحدث، ولكنهم حملوه المسؤولية وأتوا بعثمان العمير، وهو صديق حميم، عملت معه مديراً لتحرير مجلة المجلة وقت أن عين رئيساً لتحريرها، وانتقلت معه مساعداً لرئيس التحرير عندما عين رئيساً لتحرير الشرق ا لأوسط، إن الشركة التي تصدر الشرق الأوسط خربت إدارياً وبدأت في التحلل، بدليل أنهم لم يدركوا خطورة جريدة الحياة عند إصدارها، إذ لم تكن مصادفة أن يأتي جهاد الخازن رئيس تحرير الشرق الأوسط السابق، رئيساً لمجلس إدارة الحياة ثم رئيساً للتحرير، وأن يكون بيير جريديه مدير عام الشرق الأوسط السابق، مديراً عاماً لجريدة الحياة، وقد صدقت توقعاتي، وأطاحت الحياة بالشرق الأوسط.

عثمان العمير رئيس تحرير جريدة الشرق ا لأوسط الحالي يلخص رؤيته للفرق بين جريدة الشرق الأوسط وغيرها من الصحف العربية اليومية التي تصدر في المهجر، في حوار مع المؤلف،[١٤] فيؤكد: "أن المقارنة مسألة مزعجة، لأن الإنسان رقم واحد، دائماً كل الناس تحاول أن تقارن نفسها به، وهذا مايحدث للشرق الأوسط، فكل الصحف العربية سواء الصحف المحلية أو الدولية، تحاول أن تقارن نفسها بها، ومع تقديري التام لجريدة الحياة، وأنا أعتقد أنها من أفضل المحاولات

الصحفية العربية الجيدة، إلا أنها ليست بمستوى الشرق الأوسط، والقارئ العربي بطبيعته ملول، ويحب التغيير، ودائماً ما يحاول أن يعطي خصمك ميزة عليك حتى ولو كان أقل منك، يقولون إن الحياة أفضل من الشرق الأوسط في تقديم ما وراء الخبر، أي في مجال التقارير والتحليلات، وأمامك الآن نسخة من جريدة الحياة الصادرة اليوم (الخميس ٢٨ مارس ١٩٩١م)، وكما ترى لا توجد به أية تحليلات، ولكن القارئ العادي قد يطالع يوماً أحد أعداد الحياة، ويجد به أربعة أو خمسة تحليلات، على الفور يخلق عنده انطباع بأنها أفضل جريدة تقدم تحليلات، ويظل الإنطباع قائماً رغم أن الحقيقة على خلاف ذلك.

إن الشرق الأوسط هي أول من بدأ التحليلات، وقبل أن تصدر الحياة بوقت طويل، تذكر أي حدث هام، ستجد الشرق الأوسط قد غطته بالعد يد من التحليلات، وكثيراً ما تجد في وقت واحد تحليلات لأمير الطاهري وسمير عطا الله وغسان شربل وصفوان ندا وخالد القشطيني، وهناك عامل آخر لابد وأن يؤخذ بعين الإعتبار في مجال المقارنة بين الشرق الأوسط والحياة، فأنا كقارئ عادي، أقرأ الحياة ولا أقرأ الشرق الأوسط، لماذا ؟ لأن الحياة تنشر كمية من الأخبار والمادة الصحفية أكثر من الشرق الأوسط، وأنا معذور في ذلك لأن المخرج الفني عندي لا يجد المساحة اللازمة لنشر العدد الكافي من الأخبار والمادة الصحفية لأن معظم الصفحات تحتلها الإعلانات، وانظر لعدد اليوم من الشرق الأوسط (الخميس ٢٨ مارس ١٩٩١م) إن الصفحة الأولى كما ترى أكثر من ثلثها إعلانات وانظر إلى الحياة، لايوجد بها إعلان واحد، والنتيجة إن الحياة تستطيع أن تنشر من الأخبار في الصفحة الأولى أكثر مما تستطيع أن تنشره الشرق الأوسط. وانظر إلى الصفحة الثالثة من الشرق الأوسط، إن ثلاثة أرباع الصفحة إعلانات، وهذا التحليل المنشور بها مدفون بين الإعلانات، إن الإعلانات في الشرق الأوسط تأكل معظم الصفحات، ولا تتيح لنا الفرصة الكافية لإبراز المادة الصحفية، وهذا الأمر لا يفرق بين الشرق الأوسط والحياة فقط، وإنما يفرق بين الشرق الأوسط وجميع الصحف العربية الأخرى كالعرب أو القدس.

ويقول البعض إن إمكانات الشرق الأوسط تفوق إمكانات الحياة المادية والفنية،

وهذا غير صحيح، فالحياة لديها من الإمكانيات مثلنا تماماً، ولكن الفرق أن الحياة جريدة جديدة على الساحة الصحفية العربية الدولية، وتسعى لأن تصعد، بينما أنا جريدة موجودة ومستقرة، وعندي قارئ. وهنا يختلف الجهد بين الذي يريد أن يثبت وجوده على الساحة وبين جهد من هو موجود بالفعل، وأنا أفضل أن نؤجل المقارنة بين الحياة والشرق الأوسط عام آخر، عندما تتحول الحياة إلى جريدة مستقرة، وقتها يمكن أن نعرف الفرق بين الإثنتين، إن المقارنة الآن ظالمة للشرق الأوسط، ورغم ذلك فأنا أقول إن الحياة جريدة جيدة وبها جهد، لا أنكر هذا".

ويرد عثمان العمير على الإتهام الذي يقول بأن الشرق الأوسط قد تراجعت بسبب تحولها من جريدة عربية إلى جريدة سعودية، فيقول:

"إن الشرق الأوسط هي الجريدة العربية الدولية الوحيدة التي استطاعت أن تخفي وجهها لمدة عامين، ثم بعد ذلك اكتشف الناس أنها جريدة سعودية، يملكها سعوديون وتسير وراء أو مع السياسة السعودية، وبعد انكشاف هذا، لا توجد جريدة عربية الآن لا يعرف القارئ هويتها الحقيقية، جريدة العرب يعرفون أنها ليبية، والقدس معروف أنها فلسطينية، والحياة معروف أنها سعودية، والتضامن معروف أنها عراقية، الأمور أصبحت الآن واضحة بالنسبة للقارئ العربي، لقد فشلنا أن ننافق القارئ العربي!

الأمر الآخر، أنه ليس عيباً أن تكون هناك جريدة سعودية وتنافس الجرائد العربية الأخرى على الساحة العربية أو الدولية، ليس عيباً مثلاً أن تناطح الأهرام الجرائد العربية الأخرى، فإن من حق الصحف العربية جميعها أن تحاول أن تكون كما يقولون الجريدة الثانية للقارئ العربي بعد جريدته المحلية، إن القارئ الغربي يقرأ الآن الهيرالد تربيون ويعرف أنها جريدة أمريكية، ويقرأ الإندبندنت ويعرف أنها جريدة بريطانية، فلماذا نخدع أنفسنا، ونحاول أن نخدع القارئ، ونقول عن جريدة ما بأنها جريدة عربية فقط ، فأنا أعترف، إنني جريدة سعودية، ولكن عندي اهتمامات عربية، وأنا لا أطلب من القارئ أن يقتنع برأيي، كل ما أطلبه هو أن يستمع إليَّ فقط، ثم ليأخذ الموقف الذي يراه!

لذلك فأنا أعتقد أنه ليس عيباً أن نقول عن جريدة ما أنها سعودية أو مصرية أو

لبنانية، ولكن العيب أن لا تستطيع هذه الصحيفة أن تتجاوز إقليميتها، ورغم ذلك فليس صحيحاً أن الشرق الأوسط قد تسعودت، وأن هذه السعودة ارتبطت بتعيين رؤساء تحرير سعوديون، فأنا شخصياً لا يمكن اعتباري نتاجاً للصحافة السعودية فقد عملت بالصحافة خارج السعودية منذ أربعة عشر عاماً، ولا أدعي أني أمثل الصحافة السعودية، كما أنني طوال عمري من المعارضين لفكرة السعودة في الصحافة وفي غيرها من المجالات، وعلى خلاف ما يقال فأنا عربت جريدة الشرق الأوسط أكثر ولا يجب أن تشغلنا الأقوال المرسلة عن الحقائق، فقد فتحت الجريدة على أكبر عدد من كتّاب العالم العربي، وفتحتها لتيارات ما كان مسموحاً بها من قبل في الشرق الأوسط، أو كان يهيأ للبعض ذلك، وعلى خلاف ما يقال أيضاً فقد عربت الجهاز العامل في الشرق ا لأوسط، إن هذا الجهاز يمثل عشرين دولة عربية ولاينقصنا سوى تمثيل الصومال أوجيبوتي، عندنا من مصر والعراق والسعودية والسودان ولبنان وسوريا ومن الجزائر، بل إن سكرتير تحرير الجريدة جزائري ولعلها المرة الأولى في الصحافة العربية المشرقية أن يكون سكرتير تحرير من الجزائر".

ثانياً: مجلة "المجلة"

صدر العدد الأول من مجلة (المجلة) في ١٦ فبراير بلندن عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق وهي شركة بريطانية محدودة يمتلكها الناشران السعوديان هشام ومحمد علي حافظ.

وقد تولى رئاسة التحرير في بداية صدور المجلة، صحفي لبناني هو عبد الكريم أبو النصر، وبعد أن تركها تولى رئاسة التحرير الصحفي المصري عماد الدين أديب، الذي كان يشرف على مكتب جريدة الشرق الأوسط في القاهرة ثم انتقلت رئاسة التحرير إلى عثمان العمير، ثم إلى عبد الرحمن الراشد، والأخير صحفي سعودي عمل فترة طويلة في لندن.

وقد صدرت المجلة في مائة صفحة ثم زيدت إلى ١٢٨ صفحة بعد فترة وتنقسم المجلة إلى جزئين، الأول (المجلة رقم ١) وهي تختص بالشؤون السياسية والإقتصادية والجزء الثاني (المجلة رقم ٢) وهي تهتم بالشؤون الثقافية والأدبية والفنية والإجتماعية والرياضية.

ولا تلتزم المجلة في ترتيب موضوعاتها الصحفية بالأسلوب المستخدم في غالبية المجلات العربية، وهو الترتيب الذي يبدأ بالشؤون العربية، ثم الشؤون الدولية، ثم بالصفحات المتخصصة بعد ذلك، وهي تعتبر هذا الأسلوب نوع من التجديد في الصحافة العربية وأحد ملامح شخصية المجلة، وتشرح ذلك قائلة:

"لقد تساءل البعض: لماذا خرقتم التقليد المتبع في الصحافة الأسبوعية العربية عموماً ولم تقسموا الجزء السياسي من المجلة قسمين واحداً للشؤون العربية وآخر للشؤون الدولية، صحيح خرقنا هذا التقليد، وما فعلناه هو جانب آخر من التجربة الصحفية الجديدة التي نريد تقديمها في المجلة، فنحن نعتبر أن العالم السياسي واحد، وأن مشاكله وأوضاعه متداخلة مع بعضها البعض إلى درجة أنه لا يمكن فعلاً الكتابة عن أي منها في معزل تام عن الأخرى، وبسبب الدور المتعاظم لمنطقة الشرق الأوسط الممتدة من النزاع العربي الإسرائيلي إلى حدود الخليج والنفط إلى

حدود التوتر العالمي السياسي والإقتصادي، أصبحت معظم الأحداث المعتبرة دولية حسب التقسيم التقليدي، أحداث عربية من حيث تأثيرها على الوضع في منطقتنا وعلاقاتها المباشرة وغير المباشرة به، فإيران ليست قضية دولية ولا أفغانستان ولا يوغوسلافيا بعد تيتو، بل إن ما يجري في هذه الدول مرتبط أكثر مما كان الأمر في السابق بتطورات الوضع في الشرق الأوسط وما يجري في واشنطن أو موسكو مثلاً ليس شأنا أمريكياً أو سوفييتياً فحسب، بل هو شأن يهم أبناء منطقتنا ويؤثر على أوضاعهم، فهل يمكن أن تعتبر المجابهة بين أمريكا وروسيا قضية دولية بعيدة عنا، بينما هي تؤثر فينا وتهمنا أكثر من تعديل وزاري في دولة عربية. هكذا ألغينا التقسيم التقليدي واعتبرنا العالم السياسي واحداً، وفي رأينا أن هذا سيساعد القارئ على متابعة الأحداث بشكل أفضل وأوضح، إذ أن تجزئة العالم تخلق انطباعاً بأن مايجري في أفغانستان أو واشنطن أو موسكو أو باريس أو لندن أو بون، شأن دولي لايهمنا والواقع أنه يهمنا كثيراً".[١٥]

ويلاحظ أن المجلة تركز على التوسع في استخدام الصور الملونة وخاصة في (المجلة ٢) وقد اعتبرت المجلة أن هذا جزء من شخصيتها التحريرية، ولونا من التجديد في الصحافة العربية أيضاً، فهي تؤكد: "إن الصور لاتجعل أي موضوع أقرب إلى القارئ وكأن أحداثه وشخصياته أمامه فقط، بل إن الصورة وخصوصاً الملونة منها تجسيد لما خططنا له وهو أن المجلة لا تهدف إلى تزويد القارئ بالمعلومات والتحليلات، بل أيضاً إلى تقديم هذه المادة في شكل ممتع وصريح ومضيء، وعلى هذا نتلقى كل أسبوع ٦٠٠ صورة (ثلثها ملون) من الوكالات العالمية ومن مصوري المجلة، وهي تغطي الأحداث السياسية والفنية والإجتماعية والعسكرية والإقتصادية والعلمية وسواها".[١٦]

وما يلفت النظر في مجلة المجلة هو قلة عدد مقالات الرأي بها أو ندرتها على الأصح، إذ لاينشر فيها سوى مقالان، الأول مقال سياسي لكاتب غربي والثاني مقال (الورقة الأخيرة) الذي يكتبه جهاد الخازن، ثم تعاقب عليه الروائي السوداني الطيب الصالح وغيره من الكتّاب.

وتفسر المجلة أسباب ندرة مقالات الرأي بها فتؤكد أن: "هذا الأمر مقصود لأن

المجلات المتداولة في العالم العربي تفيض منها المقالات وصور الكتّاب في أوضاع مختلفة، وقد أخذ أغلبهم على عاتقه حل مشكلات العالم الصعبة والمعقدة من وراء مكتبه، ونحن نعتقد أن قراء المجلات قد ملوا هذه الطريقة خصوصاً وأن بعض الكتّاب يسطر مقالاته ونيته مبيته على إفهام القارئ أنه أذكى وأحسن منه، وهذا لا يجوز كما لا يجوز أيضاً أن يصدر الكاتب أحكاماً في المسائل السياسية والإقتصادية مبنية على إلهامه الشخصي ويفرضها على القراء.[١٧]

ثم تعلن المجلة أنها بدأت "طريقة جديدة على الصحافة الأسبوعية العربية، وهي طريقة مكلفة ولكننا نعتقد أنها الطريقة الصحيحة، تختار المجلة كاتباً مرموقاً عربياً أوغير عربي من الذين لهم اتصالات عربية دولية ونكلفه بكتابة موضوع يعتمد على كشف المعلومات وصياغتها وترتيبها بأسلوب الكاتب، هذه المعلومات غير المتوفرة إلا عند من صنعوا القرارات في السابق أو الذين يصيغونها الآن".[١٨]

أما سياسة المجلة، فقد حرصت في أكثرمن مرة على التأكيد بأنها: "تعرض سياسة الإعتدال في كل المواضيع السياسية أو الإقتصادية أوالثقافية التي تعالجها، خاصة وقد ثبت نهائياً من خلال تجارب النجاح والفشل في الصحافة العربية أو الأجنبية أن الإعتدال والعقلانية هما أسباب التفكير السائد في كل مجالات الحياة العصرية، وهذا يؤمن لمجلة المجلة نجاحاً إقتصادياً فتستمر في خدمة العالم العربي بصورة راقية وفعالة دون أن تعتمد على أية مساهمة غير منتظرة، كل هذا في إطار إيصال الحقيقة إلى القارئ والمحافظة على الذات والقيم العربية والإسلامية وعدم الدخول أو التدخل في أي جدل أوخلافات بين جهات عربية من أية درجة أو أي نوع".[١٩]

وتعتقد المجلة أن الإلتزام بالإعتدال والعقلانية من شأنهما إرساء: "دعائم قاعدة مشتركة مقبولة من الجميع، نقصد جميع الأنظمة العربية وبالتالي فلن تجد المجلة صعوبات كبيرة في الوصول إلى القراء في جميع الدول العربية وهذا ما نهدف إليه".[٢٠]

ورغم سياسة الإعتدال التي التزمت بها المجلة، سرعان ما نجدها تعترف بعد ذلك بأن "هناك ثلاث دول عربية لا تدخلها المجلة وهي ليبيا والجزائر واليمن الجنوبية

وبالنسبة إلى الجزائر فالذي نعرفه أن صحيفة واحدة فقط غير جزائرية هي التي توزع في السوق الجزائرية وهي صحيفة (الموند) الفرنسية، ومع ذلك فنحن مستمرون في محاولة دخول سوق الجزائر، أما بالنسبة إلى ليبيا واليمن الجنوبية، فإننا لا نعرف السبب ولكننا مستمرون في المحاولة لكي تدخل المجلة هذين البلدين العربيين".[٢١]

وتصر مجلة المجلة، شأنها في ذلك كجريدة الشرق الأوسط على رفض تصنيفها ضمن الصحف العربية المهاجرة إذ تؤكد أنها: "ليست مطبوعة سعودية وإنما هي مطبوعة بريطانية مملوكة لشركة سعودية، وأنها لم تكن تصدر من أي بلد عربي وبالتالي لم تضطر إلى الهجرة لأي سبب من الأسباب".[٢٢]

وقد دخلت مجلة "المجلة" مرحلة جديدة في سيرتها الصحفية بعد أن تولى رئاسة تحريرها صحفيون سعوديون، وفي البداية تولى رئاسة التحرير عثمان العمير، ولكنه لم يلبث أن تركها ليتولى رئاسة تحرير جريدة الشرق الأوسط، وعين عبد الرحمن الراشد رئيساً لتحرير المجلة وما يزال[٢٣].

وقد عمل منذ توليه مسؤولية التحرير على استكتاب بعض الأسماء اللامعة، مثل هنري كيسنجر وإدوارد سعيد والطيب الصالح وفهمي هويدي، كذلك أحدث زيادة في عدد صفحات المجلة، وأضاف بها قسم اقتصادي بالتعاون مع مجلة "ميد" البريطانية كما طور من فكرة الملف السنوي الذي تعده المجلة عن أكبر مائة شركة سعودية، وأضاف ملف سنوي آخر عن أكبر البنوك العربية بالتعاون مع مجلة "بانكرز" البريطانية، واستحدث بالمجلة الرسوم التوضيحية (غرافيك)، وبدأ في شراء حقوق المطبوعات الكبرى مثل مجلة "تايم" و"يو إس نيوز أند وورلد ريبورت" و" كريستيان ساينس مونوتور" الأمريكية.

وقد أحدث عبد الرحمن الراشد العديد من المتغيرات في المجلة، ولعل في مقدمتها التوسع في نشر التحقيقات الصحفية المصورة، بحيث تبدأ صفحات المجلة بتحقيق صحفي موسع تلعب فيه الصورة دوراً رئيسياً.

كذلك فقد اختفت الأخبار القصيرة من المجلة في حين زادت نسبة الأخبار المفسرة والقصص الإخبارية، وخاصة في باب (من سفراء المجلة) وقد تطور هذا

الباب بحيث اتسع لنشر بعض المقابلات الصحفية السريعة ذات الطابع الإخباري، كذلك يتضمن الباب بعض لقطات الرأي التي يكتبها بعض محرري المجلة وذلك تحت عنوان (قلنا).

ومن اللافت للنظر تزايد اهتمام المجلة بفن المقال الصحفي، وبعد أن كان الناشران يسخران من المجلات العربية التي تنشر المقالات المطولة والمصحوبة بصور كتابها ! إذا بنا نجد المجلة تحت رئاسة عبد الرحمن الراشد تتوسع في نشر أمثال هذه المقالات، بل وتحرص على نشر صور الكتاب برفقة مقالاتهم وبشكل مبالغ فيه، فالمجلة تحتوي الآن على مقال أسبوعي ثابت بعنون (كلمات) للشاعر العراقي بلندر الحيدري مصحوب بصورته، ومقال على صفحتين للكاتب المصري فهمي هويدي مصحوب بصورته، ومقال أسبوعي يحتل الصفحة الأخيرة للكاتب السوداني الطيب صالح مصحوب بصورته، ومقال أسبوعي في ثلاث صفحات للدكتور سليم الحص رئيس وزراء لبنان الأسبق مصحوب بصورته، ومقال أسبوعي آخر تحت عنوان (ربط الجمل) بقلم عوني بشير مصحوب بصورته، ويضاف إلى ذلك مقال أسبوعي لرئيس التحرير مصحوب بالطبع بصورته!

وتنفرد مجلة المجلة بنشر ما يمكن أن نسميه (المقالات المسلسلة)، فمقالات الطيب صالح وصلت حتى العدد الصادر في ١٨ إبريل ١٩٩٢م إلى الرقم ١٦٧، أما مقالات سليم الحص فقد وصل رقمها المسلسل في نفس التاريخ إلى الرقم ٢٨، أما عوني بشير فإن مقالاته المسلسلة لا تصل إلى مثل هذه الأرقام السابقة، فآخرها وعنوانه (رحلة في جمهورية الحمير) وصل إلى الرقم ١٣، وبالطبع فإن مثل هذه المقالات المسلسلة أقرب إلى الكتب منها إلى المقالات الصحفية، وخاصة أنها لا تُعنى بتحليل الأحداث الجارية أو تفسير القضايا والمشكلات المثارة، وإنما هي أقرب إلى المذكرات أو الذكريات أو الانطباعات، والتي لا يربط بينها وبين الأحداث الجارية صلة أو نسب!

ويلاحظ أن المجلة قد توسعت في نشر الملفات الصحفية، مثل نشرها لملف عن (الحرب الإعلامية) في حرب الخليج. وقد امتدت فكرة الملفات من الموضوعات الصحفية إلى المجالات الإعلانية، فبدأت المجلة تنشر ملفات إعلانية عن موضوعات

مثل السيارات و السياحة والسفر والطيران، وغيرها من الموضوعات التي تجذب أعداداً متزايدة من الصفحات الإعلانية، ورغم وجاهة هذه الملفات وفائدتها المادية، إلا أنها تجور في كثير من الأحيان على المادة الصحفية التي يجب أن تقدم إلى القارئ، والمفروض في مثل هذه الحالات أن تزداد الصفحات المخصصة للمادة الصحفية بنسبة تتناسب مع زيادة الصفحات الإعلانية، حتى لايكون التوسع في نشر المادة الإعلانية على حساب المادة الصحفية!

وبشكل عام يلاحظ أن تجربة عبد الرحمن الراشد في مجلة المجلة، تقوم على التقليل من الطابع السياسي للمجلة، وزيادة الطابع الاجتماعي والثقافي والفني والرياضي أو ما يمكن أن نسميه "طابع الشؤون العامة على المجلة".

ثالثاً: مجلة "سيدتي"

صدرت مجلة (سيدتي) في الإثنين ١٦ مارس ١٩٨١ في لندن عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق وتولى رئاسة تحريرها الدكتورة فاتنة أمين شاكر، وهي سعودية تعمل أستاذة بقسم الإجتماع بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، وهي "من أوائل الجامعيات السعوديات، وأول مذيعة في الإذاعة السعودية وأول من قدم في تلك الإذاعة برنامجاً ناجحاً للمرأة، وأول سيدة سعودية حصلت على الدكتوراه في علم الإجتماع، وأول سيدة سعودية تقتحم باب الحياة العامة عن طريق مشاركتها بالرأي والكتابة سواء في الصحافة أو الإذاعة".[٢٤]

وبعد عام واحد تركت الدكتورة فاتنة شاكر منصب رئاسة التحرير، حيث تولاه عماد الدين أديب، وهو صحفي مصري، ولم يلبث أن تركه لتولى رئاسة تحرير مجلة (المجلة) وأسند منصب رئيس تحرير مجلة سيدتي إلى (فوزية سلامة) وهي صحفية مصرية، ثم انتقلت رئاسة التحرير إلى عبد الله باجبير وهو صحفي سعودي أقام فترة طويلة في انجلترا ومازال بها حتى طبع الكتاب.

ولقد أثار هذا التغيير السريع في رئاسة تحرير المجلة اهتمام بعض القراء مما اضطر ناشرا المجلة هشام ومحمد علي حافظ إلى تفسيره للقراء، حيث ذكرا أن "الدكتورة فاتنة شاكر فضلت العودة إلى مقاعد التدريس في الجامعة، ولأن سيدتي بالنسبة لعماد الدين أديب هي (محطة)، فهو صحفي سياسي وليس نسائياً، ولكنه قام بتمثيل دور الصحفي النسائي بنجاح".[٢٥]

وقد اتبع في تبويب مجلة سيدتي نفس التبويب الذي سبق اتباعه عند إصدار مجلة (المجلة) إذ قسمت إلى ثلاث مجلات في مجلة واحدة، فالقسم الأول يضم الأخبار والتحقيقات العامة التي تدور حول قضايا المرأة واهتماماتها بالشؤون العامة، ثم القسم الثاني ويضم (سيدتي الجميلة) وهو يهتم بالأزياء والماكياج ومختلف الأمور المتعلقة بجمال المرأة، ثم القسم الثالث ويضم (أسرة سيدتي) وهو

يهتم بمشكلات المرأة والطفل ومختلف الشؤون المنزلية للمرأة والعائلة بشكل عام.

وقد اهتمت مجلة سيدتي بإصدار أعداد خاصة، فأصدرت (سيدتي للأزياء) و (سيدتي الأم والطفل) و (سيدتي للديكور والمنزل).

وأعلنت المجلة أن هذه الأعداد الخاصة "نوع من التغطية الصحفية المقصود به خدمة الأسرة العربية في كل مكان".[٢٦]

وقد اتخذت المجلة شعاراً لها هو (مجلة الأسرة العربية) وحاولت أن تجعل سياستها التحريرية تطبيقاً عملياً لهذا الشعار، فهي تؤكد أن سيدتي "مجلة مخصصة للمرأة ولن تتعرض للسياسة التي تقفل في بعض الأحيان الأسواق في وجه الصحف والمجلات".[٢٧]

والمجلة تخاطب نساء الطبقة المتوسطة في الوطن العربي، وتهتم بشكل خاص بالمرأة العاملة.

كذلك تميز الإخراج الفني للمجلة بالبساطة وبلمسة أنثوية.

وقد آلت رئاسة تحرير مجلة سيدتي إلى عبد الله باجبير،[٢٨] وهو صحفي سعودي، وقد عمل على تطوير المجلة مع استمرارها في الاحتفاظ بطابعها الخاص، وقد اهتم من ناحية الشكل بمدخل المجلة، وزاد اهتمامه بالصورة، وأضاف عدداً من الأبواب الجديدة، وهو يعترف بأنه من مدرسة تهتم برسائل القراء والرد عليهم وإثارة موضوعات تهم كل القراء "فأنا أعتبر القارئ ليس مجرد متلق ولكن طرف محاور للمطبوعة التي يقرأها، وأظنني زدت في جماليات المجلة وفي رقتها أيضاً".

ورغم أن المجلة للمرأة، فإن عبد الله باجبير يرى أنها تخاطب الأسرة كلها "إننا نخاطب مختلف أجيال الأسرة، فنحن نهتم بالأم كما نهتم بابنتها الطالبة، ونهتم بربة البيت نفس اهتمامنا بالمرأة العاملة، وفي حديثنا إلى الرجل والمرأة نتحدث إلى الطفل، كما نفرد له باباً خاصاً، وعموماً نحن نخاطب المستقبل ونؤيد التقدم في حدود الشريعة والتقاليد والأعراف التي تتربى عليها الأجيال، فنحن رسالة تنوير وتحذير معاً".

ويلاحظ بشكل عام أن المجلة أصبحت أكثر تعبيراً عن نساء الطبقة العربية الوسطى أكثر مما تعبر عن نساء الطبقات الراقية.

والمجلة تركز على الموضوعات الإنسانية مثال ذلك محاولتها جمع شمل بعض الأسر العربية التي فرقتها الظروف السياسية أو الاجتماعية التي شهدتها المجتمعات العربية في ربع القرن الأخير.

كذلك أولت المجلة اهتماماً كبيراً لرسائل القراء، وأفسحت لها العديد من الأبواب مثل: "ياهلا" و "اعترافات زوجة" و "اعترافات زوج" و "نافذة خاصة جداً" و " في ظلال الإسلام" و "سامحوني" وخير إن شاء الله".

ويلاحظ أن المجلة صارت تركز على اهتمامات "ربات البيوت"، وتكاد أن تتجاهل تماماً شؤون "المرأة العاملة" ، ولعل ذلك يرجع إلى الاعتقاد بأن نسبة كبيرة من توزيع المجلة يجرى في منطقة الخليج، حيث تقل نسبة النساء العاملات.

وفي الوقت الذي تحتفي فيه المجلة بفن الخبر الصحفي، والتحقيق الصحفي، والمقابلة الصحفية، وبرسائل القراء، فإنها تكاد أن تخلو من فن المقال الصحفي باستثناء مقال رئيس التحرير ومقال ديني للشيخ محمد الغزالي ومقال الصفحة الأخيرة الذي تكتبه باستمرار "كريمة الشريف"، وبذلك تفتقد المجلة تماماً لمقالات الكاتبات العربيات ذوات الشهرة أو التأثير، وكذلك لمقالات الكتاب العرب الذين عرفوا باهتمامهم بقضايا المرأة أو مشكلاتها.

ومن المهم الإشارة إلى أن الإخراج الفني للمجلة قد افتقد كثيراً لعنصر البساطة التي تميزت به المجلة في سنوات إصدارها الأولى، فالغلاف أصبح يزدحم بالعناوين التي تشير إلى بعض المواد الصحفية التي يحتويها العدد، بحيث يضعف بعضها البعض الآخر، أما الصفحات الداخلية ففضلاً عن معاناتها من مثل الازدحام الذي تعانيه صفحة الغلاف، فإن توضيب بعض الصفحات يفتقد إلى التجانس، وكثيراً ما يتناقض توضيب المادة الصحفية مع مضمونها.

رابعاً: المسلمون

بدأت (المسلمون) كمجلة أسبوعية، وظهر عددها الأول في الخميس ١٧ ديسمبر ١٩٨١م بمدينة لندن وصدرت عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، التي يملكها الناشران السعوديان هشام ومحمد علي حافظ، أصحاب جريدة الشرق الأوسط ومجلة المجلة وسيدتي، وقد تولى رئاسة مجلة المسلمون زهير الأيوبي، وقد اتخذت المجلة شعاراً لها هو (المجلة الإسلامية الدولية)، أما جمهور القراء الذي أرادت أن تخاطبه فهو "الشباب المسلم في كل مكان، تخاطبهم بلغة سهلة مقنعة، وتقدم لهم الإسلام وقضاياه وأحكامه في ثوب عصري متجدد".[٢٩]

أما سياسة المجلة فهي "لن تكون تابعة لحزب أو هيئة أو جماعة، وإنما هي مجلة كل مسلم ، لن تكون طرفاً في أي خلاف بين الدول الإسلامية، ولن تؤلب فئة إسلامية على أخرى، وسيكون كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به سلفه من الصالحين رضي الله عنهم دستورها ومرجعها في معالجة كافة الأمور".[٣٠]

وكان من المفروض أن يكون إسم المجلة (القبلة) وقد تم الإعلان عن المجلة بهذا الإسم قبل إصدارها، ثم تغير الإسم بعد ذلك إلى (المسلمون)، أما سبب التغيير في الإسم، فيكشف عنه الناشران:

"لابد وأن القارئ العزيز يريد منا أن نجاوب على سؤالين: لماذا غيرنا إسم المجلة. وماهو الإسم الجديد. ولكي يكون جوابنا واضحا عن السؤال الأول، نبدأ بالإجابة عن السؤال الثاني ونقول:

إن الإسم الجديد للمجلة هو (المسلمون) وبداخلها مجلة ثانية تحمل إسم (المسلمات)، بمعنى أن (المجلة الإسلامية الدولية) ستكون للجميع ذكوراً وإناثاً وأنها ستكون عبارة عن مجلتين في مجلة واحدة وهو الطابع الذي أصدرنا به مطبوعاتنا الأسبوعية.

مجلة "المجلة" عبارة عن مجلتين بغلافين هما "المجلة١" و "المجلة٢" و "سيدتي"

أيضاً عبارة عن ثلاث مجلات بثلاثة أغلفة هي "سيدتي" و "سيدتي الجميلة" و "أسرة سيدتي".

منذ أن نجحت فكرة "المجلة ٢" التي طبقناها بنجاح أيضاً في "سيدتي" ونحن نفكر في المجلة الثانية داخل مجلة "القبلة" وتكون خاصة بالنساء المسلمات لأن الإسلام جعل للمرأة المسلمة حقوقاً وواجبات تختلف عن حقوق وواجبات الرجل المسلم، ولم يكن جائزاً أن نطلق على المجلة الثانية "القبلة" كما أنه من الضروري أن يكون إسم المجلة الثانية مرتبطاً باسم "القبلة" حتى نحافظ على التجانس والإنسجام الضروريين لعملية الترويج للمجلة الإسلامية الدولية ونجاحها لهذه الأسباب ولغيرها التي نراها رئيسية قررنا تغيير إسم المجلة إلى "المسلمون" مع مجلة أخرى بداخلها وبغلاف آخر وبإسم آخر وبإسم متجانس ومنسجم يؤدي الغرض المطلوب وهو إسم "المسلمات"

"المسلمات" أوالمجلة الثانية داخل مجلة "المسلمون" ستأخذ نفس حجم المجلة وستكون مكرسة لكل ما يخص المرأة المسلمة، ونحن نعتقد أن هذه الفكرة جديدة وجديرة بالتنفيذ والعناية كما أنها تجعل "المجلة الإسلامية الدولية" مختلفة عن كل ما صدر من مجلات إسلامية، وستكون غايتها الوصول إلى القراء المسلمين والقارئات المسلمات في كل مكان من العالم، والله الموفق".[٣١]

ولقد عانت مجلة (المسلمون) من الخسائر الكثيرة نتيجة قلة الإعلانات وذلك بسبب القيود التي اشترطها الناشران لقبول الإعلانات بالمجلة، وأهمها أن تكون هذه الإعلانات مناسبة للتوجه الإسلامي للمجلة، فاستبعدت الإعلانات الخاصة بالأزياء والعطور والسجائر،[٣٢] وقد استمرت الخسائر حتى اضطر الناشران إلى الإعلان عن توقف المجلة عن الصدور، وبذلك لم تستمر المجلة سوى عاماً واحداً.

وفي ٩ فبراير ١٩٨٥، أعادت الشركة السعودية للأبحاث والتسويق إصدار (المسلمون) مرة أخرى ولكن في شكل جريدة نصفية (تابلويد) تصدر أسبوعياً، وقد رأس تحريرها صلاح قبضايا وهو صحفي مصري، يعمل بدار أخبار اليوم المصرية، وسبق له أن تولى رئاسة تحرير جريدة الأحرار الناطقة بلسان حزب الأحرار الإشتراكيين المعارض في مصر.

وقد تغير شعار الجريدة الجديدة من (المجلة الإسلامية الدولية) إلى (جريدة المسلمون الدولية).

ويلاحظ أن (المسلمون) في ثوبها الجديد حاولت أن تتخلص من الطابع القديم للمجلة، وهو الطابع الذي كان يغلب عليه مقالات الرأي والدراسات الإسلامية، ولجأت إلى أسلوب الصحافة الشعبية، فهي تنشر مثلاً تحقيقاً صحفياً تعلن فيه حصولها على ٥٠ صفحة بخط سيد قطب تروي قصته مع الإخوان المسلمين من البداية حتى الإعدام وتعطي لها عنواناً مثيراً: (لماذا أعدموني. نص شهادة سيد قطب قبل إعدامه).[٣٣]

وبدلاً من المقالات والأبحاث المطولة التي كانت تنشرها المجلة، لجأت الجريدة إلى فن العمود الصحفي وكلفت كبار الكتّاب والمفكرين الإسلاميين بكتابته مثل عمود (الحقيقة والحرية) الذي يكتبه خالد محمد خالد في الصفحة الخامسة من الجريدة وعمود (زهور وأشواك) الذي يكتبه أحمد بهجت في الصفحة السابعة، وعمود (الحق المر) الذي يكتبه الشيخ محمد الغزالي.[٣٤]

ولكن الجريدة احتفظت بنفس السياسة التي التزمت بها المجلة، وهي البعد عن أن تكون طرفا في أي نزاع بين المسلمين أو الدول الإسلامية، وإنما هي مفتوحة لكل اجتهاد يستهدف تحقيق وحدة المسلمين وتضامنهم.[٣٥]

وفي بداية عام ١٩٨٩م أسندت رئاسة تحرير الجريدة إلى أحمد محمود، وهو صحفي سعودي كان يعمل رئيساً لتحرير جريدة المدينة السعودية، وهو رجل محافظ بطبعه، ولم يستمر في الجريدة إلا بضعة أشهر، فلم يحدث بها تغييرات تذكر اللهم إلا زيادة اهتمام الجريدة بالخبر الصحفي الإسلامي، وفي ٢٠ديسمبر ١٩٨٩م أسندت رئاسة التحرير إلى داود الشريان، وهو صحفي سعودي كان يعمل رئيساً لتحرير مجلة (الدعوة) الإسلامية بالرياض، ويوصف عادة بأنه أول رئيس تحرير سعودي حاصل على دراسة أكاديمية في الصحافة، وقد شهدت الجريدة في عهده عملية تغيير جذري، شملت الشكل والمضمون، ويلخص داود الشريان تجربته في جريدة (المسلمون) في حوار مع المؤلف فيقول:[٣٦]

"عندما توليت رئاسة تحرير جريدة (المسلمون) كانت تعاني من ثلاث مشكلات

رئيسية، وأول هذه المشكلات، أنها كانت تعتمد على الإثارة الصحفية التي تتنافى مع إسمها، والثانية إعتمادها على المطولات الصحفية، أما المشكلة الثالثة فهي استخدامها الصفحة الأولى كملخصات لما في داخل العدد، أي أن صفحتها الأولى كانت أشبه بغلاف مجلة أكثر مما هي صفحة أولى لجريدة.

وقد حاولت أن أطور الجريدة من خلال معالجة المشكلات الثلاث السابقة، وبالنسبة لطول الموضوعات، فقد حرصت على أن لا يزيد حجم أي موضوع عن ربع صفحة، فاكسبها ذلك تنوعاً وشمولاً لكافة الإهتمامات، وبالنسبة لشخصية الصفحة الأولى، فقد أدخلت عليها التقارير الصحفية الإخبارية الحية التي تتابع الأحداث الجارية، أما الإحالة إلى داخل الجريدة فقد كانت تتم في أضيق نطاق مع الحرص على أن يكون الموضوع الداخلي المحال إليه، يطرح زاوية جديدة تختلف تماماً عما هو موجود في الصفحة الأولى.

أما بالنسبة لسياسة الجريدة، فقد استلمتها وهي خارجة من حفلة زار فهي جريدة إسمها (المسلمون) ولكن مضمونها يركز على الإثارة والسحر والشعوذة وكل ماهو غريب وغير مألوف، وكانت بذلك امتداداً لمدرسة أخبار اليوم الصحفية التي ينتمي إليها صلاح قبضايا، رئيس التحرير الذي أسس المسلمون، وقد حاولت أن أرسم سياسة جديدة للجريدة تقوم على تقديم ما أسميه بالنموذج الثالث في الصحافة الإسلامية، فالصحافة الإسلامية في العالم العربي لم تعرف إلا نموذجين، يمثل النموذج الأول الإسلاميون الذين تعلموا ممارسة الصحافة بأسلوب اليساريين، فقد أخذوا عنهم الإثارة والصوت العالي المتشنج، وقد كان اليساريون دائماً في العالم العربي يصنفون أنفسهم في خانة المعارضة، فجاءت مجلات وصحف اليسار في العالم العربي حادة الطبع وبلغة متشنجة وبأسلوب الشخص الذي يحس أنه مضطهد، وطبق الإسلاميون هذا النموذج واستخدموا هذا الطرح واستعملوا تلك اللغة، فأصبحت الصحافة الإسلامية تضع نفسها في خانة المعارضة، وأستطيع أن أضرب مثالاً على ذلك بمجلة المجتمع الكويتية ومجلة الدعوة المصرية، أما النموذج الثاني في الصحافة الإسلامية فتمثله الصحف التي تصدر عن الحكومات أو المؤسسات والهيئات الإسلامية شبه الرسمية، وهي صحافة يغلب عليها الطرح

الرسمي للأفكار الإسلامية، وهي صحافة جامدة تنشر تصريحات المسؤولين، وتنقل النصوص من الكتب الدينية، وهذه لا أعتبرها صحافة إسلامية، وإنما هي أقرب إلى الكتب منها إلى الصحف، فهي تكتفي بنقل الفقه والحديث والعقيدة وأصول الدين ولا تهتم بالخبر الإسلامي.

وفي جريدة المسلمون حاولت أن أقدم النموذج الثالث للصحافة الإسلامية، وهو النموذج الذي يجمع بين حرارة الطرح لدي النموذج الأول، مع تقديم أصول المعرفة الدينية عند النموذج الثاني، وأعرضهما بلغة صحفية وإعلامية حديثة لا تعاني من عقدة الإضطهاد ولا تلجأ إلى الإثارة أو النبرة العالية".

وقد لوحظ في الفترة الأولى من رئاسة داود الشريان لتحرير الجريدة، انخفاض التوزيع بشكل حاد، وحول هذه الظاهرة يقول الشريان:

"عندما استلمت رئاسة تحرير المسلمون طلبت من الناشر طلباً غريباً، أن أخفض توزيع الجريدة! وحددت النسبة بـ٣٥٪ تقريباً في الشهور الستة الأولى، وبالفعل انخفض التوزيع في أول الأمر إلى مايقرب من الرقم الذي تخيلته من البداية وهو ٣٥٪، ولكن التوزيع أخذ يتصاعد بعد ذلك تدريجياً من عدد لآخر، والسبب في ذلك أنني أخذت أقوم بعملية تجديد وإحلال ما بين القارئ السابق للجريدة الذي يبحث عن الإثارة والغريب والشاذ، وبين القارئ الجديد الذي أبحث عنه، وهو القارئ الجاد، أي الإنسان المسلم العادي والملتزم دينياً ويريد أن يعرف أخبار العالم الإسلامي، بالإضافة إلى القارئ المثقف والمتابع والمهتم بالقضايا الإسلامية، وهذا القارئ الجديد، هو الذي ينتمي - في رأيي- إلى التيار الإسلامي الصامت أو الأغلبية المسلمة الصامتة، وقد أدركت أن هذا القارئ الجديد يهتم بالسياسة لذلك فقد زدت جرعة المواد السياسية في الجريدة، وأعتقد أنني نجحت إلى حد كبير في جذب هذا القارئ إلى الجريدة ورسائل القراء التي كانت تصلنا في تلك الفترة تؤكد أن قارئ الجريدة قد تغير فعلاً إلى النوع الذي كنا نسعى إليه"

وقد ترك داود الشريان رئاسة تحرير جريدة المسلمون بعد أقل من عام ونصف، فهل يعد ذلك مؤشراً على فشل تجربة ما يسميه بالنموذج الثالث في الصحافة الإسلامية، يقول الشريان:

لا أستطيع أن أقول أنني نجحت في طرح النموذج الثالث الذي ذكرته، لأن الفترة التي توليت فيها رئاسة تحرير الجريدة كانت قصيرة ولأن إمكانات طرح الرأي لم تكن بالسهولة التي كنت أتوقعها، خاصة أنني عملت في وقت كانت مشاكل الإسلاميين في العالم العربي كثيرة، وكانت معظم التيارات السياسية الإسلامية تدخل في صدام مع الحكومات، فوجدت نفسي بين نارين، إما أن أطبق النموذج الثالث بتصميم كامل فلا توزع الجريدة في معظم البلدان العربية، وإما أن أقول كلاماً غير مفيد، ولذلك وجدتني مضطراً إلى تجنب قضايا كثيرة لا أستطيع أن أدلي فيها برأيي! ولقد تركت جريدة المسلمون بإرادتي، لأني وصلت إلى مرحلة وجدتني لا أستطيع أن أقدم في هذه الجريدة أكثر مما قدمت، لا على مستوى الشكل أو المضمون، وبالنسبة للمضمون خاصة، فقد كثرت التشعبات في التيارات الإسلامية، ولأنني سعودي، فقد وجدت أن الجريدة قد تدخل في صدامات معينة مشوبة بكثير من الحساسية، وكان من الصعب أن أقوم بهذا الدور، وفي الوقت نفسه كنت مصمماً ألا أعود بالجريدة إلى خطها السابق، وقد لا تعرف أن جريدة المسلمون ممنوعة من دخول معظم البلدان العربية لأن أجهزة الرقابة في هذه الدول تعتقد أن الجريدة تذكي التيارات الإسلامية المعارضة في هذه الدول، رغم أن العكس هو الصحيح، فقد كانت الجريدة تذكي الدين في نفوس الناس ولكن بطريقة هادئة مخالفة لتيارات التطرف الإسلامي أو ما يسمى بالإسلام السياسي، وقد وصلت إلى مرحلة اقتنعت فيها بأنني غير قادر على أن أقدم النموذج الذي أتمناه، فضلاً عن أنني لم أكن على انسجام تام مع الناشر، والحقيقة فقد كان الناشر أميل إلى مدرسة الإثارة، وأقرب إلى تبني السياسة السابقة للجريدة، وأنا كنت أرفض الأسلوب السابق جملة وتفصيلاً، فلم يكن بيني وبين الناشر الود أو الإتفاق الذي يمكن أن يكون دافعاً للإستمرار، والأهم من ذلك كله، فقد خرجت من تجربتي في (المسلمون)، ومن قبلها في مجلة (الدعوة) بنتيجة هامة في مجال الصحافة الإسلامية، وهو أنه من المستحيل إصدار صحيفة إسلامية متخصصة، ولو كان الأمر بيدي، أو لو كنت مسؤولاً عن الإصدارات الصحفية، فلن أفكر في إصدار جريدة إسلامية !، وفي اعتقادي أنه يجب أن يصرف النظر تماماً عن إصدار مثل

هذه الصحف، وفي المقابل لا بد من العمل على زيادة جرعات الأخبار التي تغطي اهتمامات المسلمين والقضايا الإسلامية في الصحف العامة غير المتخصصة، فالمجتمعات العربية كلها مجتمعات مسلمة، وتخصيص جريدة للمسلمين دون غيرهم، فيه محاولة للتقليل من شأن المسلمين في بلادهم، ولقد اكتشفت هذا الأمر مبكراً أثناء عملي في جريدة المسلمون، لذلك فقد أكملت تجربتي فيها وأنا غير مقتنع بجدوى إصدار الجريدة من الأساس !.

إن الجرائد الإسلامية يمكن أن تنجح في حالة واحدة وهي أن تكون لسان حال حزب سياسي أو جماعة فكرية محددة، مثل مجلة المجتمع الكويتية لأنها تعبر عن رأي جماعة الإصلاح، ومجلة الدعوة المصرية لأنها تعبر عن جماعة الإخوان المسلمين، أما أن تأتي جريدة تريد أن تعبر عن الأمة الإسلامية كلها، فهو الأمر المستحيل، فالسلفيون لهم رأي، والمجددون لهم رأي، والتيارات الإسلامية في المغرب العربي لهم رأي والمسلمون في العالم الإسلامي لهم رأي، والمسلمون في أوربا وأمريكا لهم رأي، والحكومات لها رأي والمعارضة الإسلامية لها رأي، والجيل الجديد لهم رأي والشيوخ لهم رأي آخر، وهكذا لا يمكن لأي جريدة مهما بلغت عبقرية من يديرها أن يرضي كل هؤلاء، وأن يعبر عن كل هؤلاء !، لذلك فالأفضل - في رأيي- هو الإكتفاء بالجرائد العامة، وأن تكون أخبار العالم الإسلامي والمسلمون جزء من اهتمامها، إن الجرائد العربية اليومية العامة والمجلات الأسبوعية العامة لو قدمت من منظور إسلامي، لانتفت الحاجة إلى الجريدة الإسلامية المتخصصة، وأنا أعتقد أن جريدة مثل الرياض أو المدينة في أيام مجدها أو جريدة عكاظ تغطي الجانب الإسلامي وتخدم الإسلام بأفضل مما يمكن أن تغطيه جريدة المسلمون، وبشكل أكثر ملائمة للقارئ، لأنه إذا كان هناك حدث إسلامي هام فسوف تبرزه، وإذا كان حدثاً غير مهماً فلن تبرزه، وقد يأتي شخص ويقول إن الصحافة العربية لا تضع رؤية الإسلام في حسابها وهي تتناول الأحداث الجارية !، وهذا في رأيي موضوع آخر، بمعنى أن كل تجربة يجب أن تقيم أو تحاكم على حدة، ولكنني كمهني أرى أن وجود تغطية لشؤون المسلمين في الصحافة العامة أكثر نجاحاً وتأثيراً من تخصيص جريدة إسلامية، لأن الأخيرة

ستقرأها فئة محدودة وهي فئة المتدينين جداً، وهي ليست كل المسلمين، ولكن معظم الناس بطبعهم مؤمنون، يصلون ويصومون ويتمنون أن يعرفوا أخبار المسلمين".

وقد تولى مسؤولية التحرير في جريدة المسلمون بعد ترك داود الشريان لها، الدكتور عبد القادر طاش، ورغم أنه سبق له العمل مع الشريان مديراً لتحرير مجلة الدعوة، ونائباً لرئيس تحرير جريدة المسلمون، إلا أنه أحدث تغييراً كبيراً في الجريدة، وحول هذا التفسير يقول الشريان:

"الجريدة أصبحت الآن، دعوية، وعادت أيضاً إلى استخدام شيء من أسلوب الإثارة الصحفية، لقد جمع الدكتور طاش بين النموذجين التقليديين في الصحافة الإسلامية العربية، نموذج الصحافة الدعوية التي تقوم على نقل الشروح والتفاسير والحديث والفقه وأصول الدين، ونموذج صحافة الإثارة إلى حد ما، واعتقادي أن سبب هذا التغيير يعود إلى شخصية رئيس التحرير الحالي، فالدكتور طاش لا يميل إلى الجوانب السياسية بطبعه، فهو رجل نشط في الجانب الدعوي، كما أن طبيعته هادئة جداً، لذلك فهو يثير القضايا بهدوء، أسميه الهدوء البورجوازي، هدوء فخم جداً، يفتقد حرارة الطرح الشعبي الذي تحتاجه الصحافة الإسلامية".

خامساً: الطابع العام للصحافة السعودية المهاجرة

تتميز الهجرة الصحفية السعودية المعاصرة، بعدد من الخصائص تكاد أن تجعل هذه الهجرة نسيجاً مستقلاً وحده عن الطابع العام لظاهرة الهجرة الصحفية العربية، وأهم هذه الخصائص:

أولاً: لقد قام بهذه الهجرة صحفيون سعوديون مؤيدون للنظام القائم في المملكة، لا معارضون له.

ثانياً: رغم أن هذه الصحف تصدر خارج البلاد السعودية، إلا أن توزيعها داخل السعودية يبلغ أضعاف توزيعها خارجها، كما أن النسبة الغالبة من الصفحات الإعلانية التي تنشر بها، تحصل عليها من المؤسسات السعودية، أو المؤسسات الدولية التي لها نشاط داخل السعودية.

ثالثاً: من المهم أن نؤكد أيضاً وجود سمات مشتركة كثيرة بين الطابع العام للصحافة السعودية المهاجرة في المرحلة المعاصرة، والصحافة السعودية المهاجرة في المراحل التاريخية السابقة، ولعل أبرز السمات أن هذه الصحف تعتبر أدوات لشرح السياسة السعودية في الخارج، ووسيلة لإسماع صوت السعودية في العالمين العربي والإسلامي.

رابعاً: لقد تحولت السعودية إلى قوة جذب غلابة لمعظم الصحف العربية المهاجرة، وذلك بفعل تنامي القوة الإقتصادية السعودية نتيجة لتزايد دخلها من النفط، بحيث أصبح السوق السعودي مصدراً رئيسياً للإعلان الصحفي، ومجالاً واسعاً لتوزيع الصحف، لذلك فإن مفهوم الصحافة السعودية المهاجرة لم يعد عملياً يقتصر على الصحف التي يصدرها سعوديون في المهجر، وإنما يمكن للمفهوم أن يتسع ليشمل صحف عربية أخرى قد تكون لبنانية أو سورية بالإسم ولكنها سعودية بالملكية أو التمويل والمواقف والسياسات، وعلى سبيل المثال فجريدة "الحياة" لبنانية بالإسم، ولكنها مملوكة بالكامل للسعوديين، كذلك فإن مجلات مثل

"الوطن العربي" و "الدولية" وغيرهما لبنانية بالإسم ولكنها سعودية بالتمويل والمواقف، ونفس الشيء ينطبق على جريدة "الشرق الجديد" السورية و"كل الناس" و"العالم اليوم" المصريتان..!

ومن المتوقع أن تنمو تلك الظاهرة في المستقبل وخاصة بعد هزيمة العراق في حرب الخليج، وخروج السعودية منتصرة من تلك الحرب، فالعديد من الصحف العربية المهاجرة التي كانت موالية للنظام العراقي، بدأت تبدل مواقفها وسياساتها لتقترب من الموقف السعودي، ويمكن رصد إرهاصات هذا التحول والتبدل في انقلاب مجلة (الوطن العربي) من تأييد العراق إلى تأييد السعودية، وانتقال "خلدون الشمعة" للكتابة في جريدة الشرق الأوسط السعودية، وقد كان رئيساً لتحرير مجلة "الدستور" التي يمولها النظام العراقي، كذلك تمعن في حوار المؤلف مع فؤاد مطر رئيس تحرير مجلة "التضامن" اللبنانية الإسم، العراقية الهوى، وتأكيده على أنه أوقف المجلة، حتى تهدأ النفوس ..!

هوامش الفصل الرابع

(١) يقوم نظام المؤسسات في المملكة العربية السعودية على الغاء الصحف التي يصدرها الأفراد، وأن يحل مكانها الصحف التي تصدر عن مؤسسات منعا لاستخدام الصحافة في تحقيق المصالح الشخصية.

(٢) المجلة، لندن (العدد صفر) مقال بعنوان (الرحلة الطويلة).

(٣) المجلة، لندن ٧ يونيو ١٩٨٠.

(٤) قام المؤلف بتحليل إحصائي لعينة منتظمة لأخبار الصفحة الأولى من جريدة الشرق الأوسط طوال عام ١٩٨٤م وضمت العينة ٥٢ عدداً، بواقع عدد من كل أسبوع وقد اتضح أن الأخبار السعودية تحتل ٥٤٪ من أخبار الجريدة، في حين تحتل الأخبار المصرية نسبة ١٢٪ وأخبار لبنان ١١٪ وأخبار منطقة الخليج ٨٪ والأخبار الفلسطينية ٦٪ وهناك ٩٪ من أخبار الجريدة تتناول أخبارا متفرقة لبقية الدول العربية.

(٥) المجلة، لندن ١٣ ديسمبر ١٩٨٠.

(٦) الشرق الأوسط، لندن ٢٩ أكتوبر ١٩٨٣.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المجلة، لندن ١٣ ديسمبر ١٩٨٠.

(٩) **هشام ومحمد علي حافظ**: المجلة لندن ٣ أكتوبر ١٩٨٠ مقال بعنوان(رسالة من الناشر).

(١٠) ذكر **الرئيس السادات** في لقاء مع الصحفيين المصريين أن الأستاذ **ابراهيم سعده** مدير مكتب جريدة الشرق الأوسط بالقاهرة والمحرر بجريدة أخبار اليوم، قد استقال من عمله بجريدة الشرق الأوسط بسبب محاولتها الهجوم على مصر. وقد عينه الرئيس السادات بعد ذلك رئيساً لتحرير أخبار اليوم القاهرية تقديراً لموقفه.

(١١) **جهاد الخازن**: حوار مسجل مع المؤلف، لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م

(١٢) **عرفان نظام الدين**، سوري سني، بدأ حياته الصحفية في جريدة (الحياة اللبنانية) عام ١٩٦٥م، وفي عام ١٩٧٦م عمل بمجلة الإقتصاد العربي، ثم في وكالة الأنباء العربية، وانتقل إلي لندن في عام ١٩٧٨م ليعمل مديراً لتحرير جريدة الشرق الأوسط، ثم أصبح نائبا لرئيس التحرير ورئيساً للتحرير (١٩٨٣-١٩٨٧م)، ويعمل حالياً المستشار السياسي لتليفزيون الشرق الأوسط.

(١٣) **عبد الباري عطوان**: حوار مسجل مع المؤلف، لندن، ٣٠ مارس ١٩٩١م

(١٤) **عثمان العمير**:

حوار مسجل مع المؤلف، لندن، ٢٩ مارس ١٩٩١م. وعثمان العمير من مواليد عام ١٩٥١م،

باحدى القري الصغيرة بجوار مدينة الرياض، وقد انتقل مع أسرته إلى المدينة المنورة في فترة مبكرة من طفولته، وفيها أنهى تعليمه الإبتدائي والمتوسط ونصف الثانوي، حيث عاد إلى الرياض وأكمل تعليمه الثانوي بها ثم التحق بجامعة الملك سعود ليدرس الجغرافيا، وأثناء دراسته بالجامعة عمل مع تركي السديري في جريدة الرياض محرراً أدبياً وفنياً ورياضياً ثم مارس العمل في المحليات أيضاً، ثم انتقل إلى جريدة الجزيرة ليرأس قسم المحليات والرياضة بها وعاصر تحول الجريدة إلى الإصدار اليومي وتولى منصب سكرتير التحرير في الفترة من عام ١٩٧٥-١٩٧٩م. ثم فجأة قرر ترك العمل الصحفي، وغادر مدينة الرياض إلى لندن، لمزيد من الدراسة، حيث درس اللغة الإنجليزية، وفي لندن عرضوا عليه في جريدة الجزيرة أن يصبح مراسلاً للجريدة في لندن فوافق وظل كذلك حتى عام ١٩٨١م عندما عرض عليه رئاسة تحرير جريدة اليوم التي تصدر في المنطقة الشرقية، وقد قبل العرض بشرط أن يعمل لفترة مستشاراً للتحرير بالجريدة وبعدها يأخذ قراره، وعمل بالجريدة لمدة ستة أشهر ولكنه تركها لأسباب شخصية ولأسباب أخرى مرتبطة بطبيعة العمل في الجريدة، وانتقل إلى جريدة الجزيرة كنائب لرئيس التحرير، وبعد فترة فضل العودة إلى لندن، فعينته الجزيرة مراسلاً لها في لندن وفي عام ١٩٨٥م اتصل به المسؤولون بالشركة السعودية للأبحاث والتسويق وعرضوا عليه أن يتولى رئاسة تحرير مجلة (المجلة) التي تصدر عن الشركة في لندن، فوافق واستمر بها لمدة عامين، وفي عام ١٩٨٧م (سبتمبر ١٩٨٧م) عين رئيساً لتحرير جريدة الشرق الأوسط ومازال رئيسا لتحريرها حتى طبع هذا الكتاب وعثمان العمير يعترف بأنه لايمثل الصحافة السعودية خير تمثيل لأنه قضى معظم تجربته الصحفية في الخارج، ولكنه لا ينفي تأثره بالمدارس الصحفية الكويتية واللبنانية، ويقول إنه وجيله من الصحفيين السعوديين لم يتأثروا بالصحافة المصرية، بسبب انقطاع هذه الصحافة عن المملكة لمدة طويلة بسبب الظروف السياسية، وهو يعترف أيضاً بأنه في قرارة نفسه أميل إلى صحافة الإثارة، ولكن التجربة أكدت له أن هذا النوع من الصحافة لا مستقبل له في العالم العربي بسبب تدخل السياسة في الصحافة من جهة، ولحساسية المجتمع العربي لهذا اللون من الصحافة من جهة أخرى.

(١٥) المجلة، لندن، ٢٩ فبراير ١٩٨٠.
(١٦) المجلة، لندن، ٢٣ فبراير ١٩٨٠.
(١٧) المجلة، لندن، ٨ مارس ١٩٨٠
(١٨) المصدر السابق.
(١٩) المجلة، لندن العدد صفر(بدون تاريخ).
(٢٠) المجلة، لندن٢٣ سبتمبر ١٩٨٠.
(٢١) المجلة، لندن ١٨ أكتوبر ١٩٨٠.
(٢٢) المجلة، لندن ١٣ سبتمبر ١٩٨٠.
(٢٣) **عبد الرحمن حمد الراشد**: صحفي سعودي من مواليد مدينة الرياض في عام ١٩٥٥م وحصل على بكالوريوس في الإعلام من الجامعة الأمريكية بواشنطن، وبدأ حياته

الصحفية بالعمل في جريدة الجزيرة بالرياض منذ عام ١٩٧٤م واستمر بها حتى عام ١٩٧٧، وبعد فترة عين مديراً لمكتب جريدة الجزيرة في واشنطن، ثم اختير في عام ١٩٨٥م نائباً لرئيس تحرير مجلة المجلة، وفي عام ١٩٨٨م تولى رئاسة تحرير المجلة ومايزال.

(٢٤) المجلة، لندن ١٥نوفمبر ١٩٨٠.

(٢٥) سيدتي، لندن ٩ يناير ١٩٨٤.

(٢٦) سيدتي، لندن ٢٢ إكتوبر١٩٨٤.

(٢٧) سيدتي، لندن ١٦ مارس ١٩٨١.

(٢٨) **عبد الله باجبير**: صحفي سعودي، مارس الكتابة الصحفية في العديد من الصحف السعودية، ثم أصبح يحرر صفحة أسبوعية في مجلة سيدتي، ويكتب عموداً يومياً في الصفحة الأخيرة بجريدة الشرق الأوسط باسم "مع قهوة الصباح" ثم عين رئيساً لتحرير مجلة سيدتي، وقد لخص سيرة حياته فكتب يقول: "عملت بالصحافة وأنا دون العشرين، وبينما كان أبي رحمه الله يريد لي شهادة محترمة ووظيفة مضمونة، ذهبت أبحث عن خطي بين أقدام لاعبي الكرة، ووقفت في مركز "حارس المرمى" وانهزم الفريق الذي ألعب معه بخمسة أهداف نظيفة، وانتقلت من الملعب إلى مقاعد المتفرجين!

ولعشقي للكرة المستديرة، قررت أن أعمل صحفياً، رياضياً، وهذا ماحدث، وظللت أجري وراء الكرة وأكتب عنها حتى سافرت إلى انجلترا وهي الدولة التي اخترعت لعبة الكرة، ولكني بدأت انصرف عن الكتابة في الرياضة وأنا أدرس وأعمل في لندن، فقد شغلتني السياسة كما شغلني الأدب عن متابعة المباريات وأخبار اللاعبين، كان ذلك في أواخر الستينات، وبدأ أسمي يظهر في صحف المملكة، عكاظ والبلاد والمدينة والجزيرة، عندما عملت مديراً لمكتب عكاظ في لندن وممثلاً لصحف المؤسسة في أوروبا لم يبق لي من الاهتمامات الرياضية إلا المشي، وبدأت أبحث عن صيغة مختلفة لكتاباتي، وقد هيأ لي وجودي في لندن قريبا من مصادر المعلومات أن أقرر الاتجاه إلى كتابة المعلومة السياسية والثقافية والفنية والعلمية والتعليق عليها في نفس الوقت بالتأييد أو بالتفنيد على أن يكون هذا في أكبر قدر من التركيز، ولعلني أكون أول كاتب "عامود" يعتمد على المعلومة والرأي معاً، وقد كان المعتاد أن تكون الأعمدة للرأي والتعليق فقط..

استهوت الطريقة القراء، وبعد فترة من العمل مديراً عاماً لشركة الإعلان السعودي، تفرغت للكتابة، وكان من حسن حظي أن أكتب عموداً يومياً في الشرق الأوسط ثم رئيساً لتحرير مجلة "سيدتي".

(٢٩) المجلة، لندن ٣ إبريل ١٩٨١.

(٣٠) المسلمون، لندن ١٧ ديسمبر١٩٨١.

(٣١) المجلة، لندن ٢٣ مايو ١٩٨١.

(٣٢) المسلمون، لندن ١٤ يناير ١٩٨٢.

(٣٣) المسلمون، لندن ١٦ فبراير١٩٨٥.

(٣٤) المسلمون، لندن ٩ فبراير ١٩٨٥.

(٣٥) المصدر السابق.

(٣٦) **داود الشريان**: حوار مسجل مع المؤلف، الرياض، ١٦يناير ١٩٩٢م

وداود الشريان: صحفي سعودي من مواليد مدينة الرياض في عام ١٩٥٤م، وقد أمضى جميع مراحله الدراسية بمدارس الرياض وحصل على بكالوريوس صحافة من كلية الآداب جامعة الملك سعود في عام ١٩٧٨م، وقد عمل بالصحافة قبل تخرجه بعامين، فمارس كتابة المقال في جريدة الجزيرة اليومية التي تصدر من الرياض، ثم انتقل للعمل في مجلة اليمامة الأسبوعية، كمحرر فني، وبعد تخرجه بفترة قصيرة احترف العمل الصحفي بعد ما اشتغل لفترة موظفاً بجامعة الملك سعود، وفي عام ١٩٧٩م عين سكرتيراً لتحرير مجلة اليمامة ثم أصبح مديراً للتحرير حتى عام ١٩٨٢م، حين انتقل ليعمل رئيساً لتحرير مجلة " تجارة الرياض" واصدر منها ستة أعداد، ثم تركها ليعمل بالإدارة الصحفية في الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي، وفي عام ١٩٨٥م سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال دراسته الصحفية، ثم عاد ليؤسس شركة الدائرة الصحفية، وفي عام ١٩٨٨م اسندت إليه رئاسة تحرير مجلة (الدعوة) ولكنه تركها بعد ستة أشهر بسبب خلافه مع مجلس إدارة المجلة على سياستها التحريرية، وفي ٢٠ ديسمبر ١٩٨٩م تولى رئاسة تحرير جريدة (المسلمون)، واستمر بها حتى فبراير ١٩٩٢م، حيث تفرغ لإصدار مطبوعة جديدة.